الى آخر يراقبون اعمالهم لكي لا يقع منهم اقل خلل او قصور عالمين ان نجاح هذا البيت يتوقف على حفظ مالهم من الاسم والشهرة

والبزر الذي يستخرج في معامل برته وشركائه هو من نوع مخصوص من الدود ثبت بالتجارب ان شرانقهُ اجود من شرانق غيرهِ واكثر منها حريرًا واغلى منها ثمنًا وقد نجحوا في حفظ هذا النوع من الدود سالمًا من الآفات ومن الامتزاج بغيرهِ من الانواع الدنيا واجادوهُ بالانتقاء المتوالي وحسن التربية . وقد شهد لهم الذين استعملوا بزرهم شهادات كثيرة

والبضائع الواردة الى سورية يؤخذ عليها ٨ في المئة رسم الجمرك ولكن البزر الوارد من محل برته يؤخذ على الاوقية منهُ اكثر مما يؤخذ على الاوقية من غيرهِ لان عمَّال الجمرك يثمنونهُ باغلى مما يثمنون بهِ غيرهُ وما ذلك الاَّ لانهم عرفوا بالاختبار ان الناس يغالون بهِ ويحسبونهُ اثمن من غيرهِ وكفى بذلك شهادة لهُ

ويرسل هذا البزر الآن الى كل الاماكن التي يربى فيها دود الحرير في تركيا وبلاد اليونان واسبانيا وايطاليا وبلغاريا والسرب والقوقاس وايران وتركستان وبخارا " . انتهى بتصرُّف قليل

وقد عرض المسيو برته شرانقهُ في معرض باريس الاخير فنال جائزة الشرف الكبرى . هذا ما قرأناهُ وما اتصل بنا من امر هذا الرجل وجودة بزره وعسى الذين جربوا هذا البزر في سورية يكون اختبارهم مؤيدًا لما ذكر عنهُ

السفر الى القطب الجنوبي

الضاربون في الاقطار الشمالية لاكتشاف القطب الشمالي اكثر عددًا من الضاربين في الاقطار الجنوبية لاكتشاف القطب الجنوبي ولو لم يكونوا اشد منهم جرأةً . ويمتاز اولئك عن هؤلاء بان القطب الشمالي قريب من المعمور فاكتشافهُ قد يكون من ورائهِ فائدة تجارية باكتشاف طريق قريب بين المشرق والمغرب اذا صحت الظنون وكان حولهُ بحر لا يجمد في كثير من شهور السنة عدا الفائدة الجغرافية والفائدة العلمية من الارصاد الكهربائية والمغنطيسية والجوية والجيولوجية . واما اكتشاف القطب الجنوبي ففائدتهُ علمية محضة لا فائدة تجارية من ورائهِ . هذا هو الامر الظاهر الذي يجاهر بهِ متحمسو المشاق في الذهاب الى القطبين والذين يساعدونهم بالاموال ولكن وراء هذا الامر الظاهر امرًا آخرًا اظهر منهُ ولو لم يجاهر بهِ احد وهو ان رؤساء

هذه الرحلات مثل نانسن وبورشغرفنك وغيرهما يتوخون ايضاً الشهرة الادبية والربح المالي معاً لان اصحاب الصحف وناشري الكتب يوفونهم الدرهم دينارًا فلا يرجع سائح من سياحته حتى تنشر اخباره في الصحف ويطبع كتاب رحلته مرارًا كأنهُ تاجر بضاعتهُ غرائب الاخبار عن غرائب البحار

وقد نشرنا في ما مضى تفصيل رحلتين الى القطب الشمالي وهما رحلة نانسن ورحلة دوق ابروزي وعثرنا الآن على تفصيل رحلتين الى القطب الجنوبي فآثرنا تلخيصهما لما فيهما من الغرائب المدهشة لكي لا ترجع كفة على كفة

الاولى رحلة ده جرلاك

الذين مضوا الى القطب الجنوبي من اهالي البلجيك كان غرضهم الاول المكتشفات الجغرافية وهذه هي اول مرة مهّد فيها السبيل لرجال العلم ان يبلغوا تلك الاقطار واول مرة وصل فيها اهل السياحة الى بحار الثلج الجنوبية منذ خمسين سنة الى الآن وشتّوا فيها

ومدير هذه الرحلة ادريان ده جرلاك وقد قام بنفقاتها حكومة البلجيك وانافس من اهاليها واكثر اعضائها من اهالي البلجيك ايضاً ومن النروجيين واخذوا معهم الدكتور كوك الاميركي كاتب السطور التالية جرّاحًا وانثربولوجيًا وفوتوغرافيًا . وجورج لكوانت البلجي للارصاد الفلكية والمغنطيسية واميل ركوفتزا الروماني وهو عالم بعلم الحيوان والنبات وهنري اركتوسكي الرومي وهو عالم بالجيولوجيا والمتيورولوجيا ورسم البحر . فالرحلة علمية جغرافية والسفينة التي ساروا فيها نروجية محمولها مئتان وخمسون طنًا فاصلحوها وسموها بلجيكا . قال الدكتور كوك واصفاً سفرهُ فيها وما لقيهُ هو ورفاقهُ من المشاق : لقيت السفينة في ريو جنايرو (ببلاد برازيل) فنزلت فيها واشتدّ علينا الدوار مدّة سيرنا في الاقاليم الحارّة الى ان بلغنا الاقاليم الباردة في پتاغونيا (عند الطرف الجنوبي من اميركا الجنوبية) واخذنا ما يلزم لنا من الفحم والزاد من هناك وسرنا شرقًا في خليج يغل عازمين ان نسير بعد ذلك جنوبًا الى ان نبلغ ابعد ما يمكن الوصول اليهِ وكانت جزائر مايجي تحيط بنا على الجانبين وقد غطتها الحراج الغبياء ودنا نصف الليل وكان الشفق لا يزال مشرقًا يتدفق نورهُ على صفائح الجمد المنتشرة امامنا وينير قنن الجزائر بنور لؤلئي بهي فيعكس شكلها من مرآة الماء حتى يخال الرائي ان الجبال ممتدة من عنان السماء الى جوف الارض . وتخرت بنا السفينة امام الخلجان فكنا نراها تتعاقب تباعًا ونحن نمعن النظر فيها عسى ان نرى اثرًا لبني آدم حتى اذا بلغنا هضابًا متصلة قيل لنا ان فيها شيئًا قائمًا لا يبعد ان يكون بيتًا فاتجهت النظارات اليهِ وبينما نحن نرقبهُ شعرنا كأن

السفينة وقفت عن السير بغتةً فاستغربنا ذلك ولم نعلم سببهُ واندفعت الآلة البخارية على اشد قوتها فلم تستطع ان تدفع السفينة من مكانها فيد باع وسبرنا غور البحر فوجدنا اننا ارتطمنا بدَبْر[1] في البحر ولكنَّ السفينة علت فوقهُ رويدًا رويدًا حتى لم نشعر الاَّ وهي واقفة عليهِ لا تتحرك. وانتظرنا حينئذٍ ان يعلو ماء البحر بالمد فيرفع السفينة لكنهُ هبط بالجزر وتركها واقفة تتريح كالسكرى ثم مالت على احد جانبيها حتى كادت تنقلب فجعلنا نسندها بروافد الخشب فتنقصف كالقش . وتبينَّا المرتفع الذي رأيناهُ على الشاطئ بيتًا ولم يكن الاَّ ساعة زمانية حتى اقبل علينا جماعة من سكانهِ وهم هنود نزل بهم هناك رجل اسمهُ بردجس لرعاية الغنم ثم جاء هذا الرجل ومعهُ رجالهُ كلهم وتعاونوا هم والبحارة على تخفيف السفينة بانزال الشحن منها ولم يكادوا يفرغون قاربين او ثلاثة حتى عصفت الرياح وتعالت الامواج وفصلت بيننا وبين السفينة وجعلت وصولنا اليها ضربًا من المحال وزاد نوداننا واضطرابها حتى قطعنا الرجاء من نجاتها وبينما نحن ننظر اليها آسفين هجمت عليها موجة كبيرة فرفعتها من مقرها ودفعتها الى العمق فبلغتهُ سليمة وانحلَّ قيدها وسارت بها العاصفة بمن فيها حتى اختفت عن الانظار وراء رأس في الجزيرة لكن البحر سكن بعد قليل وعادت الينا في اليوم التالي ولم يصبها ضرر يذكر

وقمنا من هناك وسرنا شرقًا الى جزيرة ستاتن فاخذنا منها كفافنا من الماء القراح وودعنا آثار الانسان وسلمنا انفسنا الى مجاهل البحار وكان ذلك في الثالث عشر من يناير سنة ١٨٩٨ وبقينا سنة وشهرين ونصف شهر في عالم جديد منقطع عن عالم الاحياء تمام الانقطاع فثارت الحرب الاسبانية ووضعت اوزارها وتجسمت مسألة دريفوس وانحلَّت عراها ونحن لا نعلم شيئًا من امرها كأنا في دنيا اخرى

عمق البحر — وكان من اول اغراضنا سبر اغوار البحر من طرف اميركا الجنوبية الى ابعد ما يمكننا الوصول اليهِ لأنَّ تلك الاغوار لم تسبر قبل ذلك ورأينا في اول الامر ان سبرها ضرب من المحال اذ لا بدَّ من البقاء في كل بقعة نرمي فيها المرجاس ثلاث ساعات او اربعًا لكن اتفق لنا ان كان البحر رهوًا فتمكنا من سبر اغوار كثيرة استدللنا منها ان جنوبي اميركا الجنوبية منفصل تمام الانفصال عن الانحاء القطبية لان البحر بينهما عميق جدًّا ويزيد عمقهُ بغتةً حتى يبلغ ثلاثة عشر الف قدم

جبال الجليد — والتقينا باول جبل من جبال الجليد التي تسير في عرض البحر كالسفن السيَّارة في التاسع عشر من يناير وصعدنا كلنا الى ظهر السفينة نرقبهُ ونود ان يبقى بعيدًا عنا

(١) قطعة تغلظ في البحر كالجزيرة يعلوها الماء وينضب عنها

وبعيدين عنهُ . وكان الجو قاتمًا مغبرًّا لكن هامة جبل الجليد كانت مكلَّلة بغمامة بيضاء تعلو وتسفل فوقهُ فتكشفهُ تارةً وتحجبهُ أُخرى . وظلت السفينة تبتعد عنهُ الى ان غاب عن الابصار . واطبق علينا ليل بهيم مدلهم لا نجم فيهِ ولا قمر واسودَّ ماء البحر حتى كأَنهُ النفس فسهرنا الليل كلهُ لئلاَّ يبيتنا جبل آخر من جبال الجليد فيطبق علينا على غرَّة . واشتدَّ البرد تلك الليلة حتى ايقنا انَّا مصيبون الجمد قريبًا لكن لم يكن الامر كذلك . وكانت طيور البحر كثيرة تتبع السفينة وتملأُ الفضاء بصراخها والحيتان الضخمة تسير طولاً وعرضًا وتدفع الماء من خياشيمها فيعلو في الجوّ كالصواريخ وطلع النهار ولم تطلع الشمس وبقي الجو قاتمًا مكفهرًّا الى الظهيرة وحينئذٍ اذابت اشعة الشمس سحابة الجمد التي كانت تخيم علينا وبزغت من خلالها فاشرق وجه البحر ودلتنا الدلائل على اننا مصيبون برًّا بعد زمن غير طويل فامسك كلٌّ منا نظارتهُ بيدهِ يرقب الافق الى ان كانت الساعة الثالثة بعد الظهر فاذا نحن بمرتفعات بعيدة عنا جدًّا كانها قطع السحاب فوق الافق فلما قربنا منها وجدنا انها الطرف الجنوبي من جزائر شتلند وعرفنا منها جزيرة لفنستون وجزيرة سمث وحاولنا الدنو منها لعلنا نراها جيدًا قبلما يحلك الظلام لكن تعذَّر علينا ذلك لانهُ لم تكد الشمس تغيب حتى عصفت الريح من الشمال الشرقي ومعها ضباب كثيف حالك اسودَّ بهِ الجو

جزائر شتلند — والجزائر الكبيرة هنا تحيط بها جزائر صغيرة يختلف اليها الفظ والبتغوين والفَل وغيرها من طيور البحر . وفي الجزائر الكبيرة ولا سيما جزيرة لفنستون آكام مستديرة الرؤوس يغطيها الثلج جوانبها جرداء وبينها اودية فيها انهار الجليد تمتدُّ منها في البحر ثم تتمزَّق فتتكوَّن منها جبال الجليد . وكان الساحل خاليًا من الثلج حينئذٍ ولم نرَ عليهِ شيئًا من النبات ولكننا علمنا بعدئذٍ ان فيهِ كثيرًا من الطحالب والاشنان

وهذه الجزائر كثيرة تبلغ مئة عدًّا وطول ساحلها نحو الف ميل وكلهُ مما يمكن بلوغ السفن اليهِ وفيهِ كثير من المرافىء الامينة ومع ذلك لم تمتلكهُ دولة من الدول ولا اهتمَّ احد بارسال السكان اليهِ . وحبذا لو امتلكت بلادنا (اميركا) هذه الجزائر واقامت فيها منارةً ووضعت فيها شيئًا من المؤونة للتجَّارة الذين تنكسر بهم السفن في هذه الجهات كل سنة وهم يقصدون الصيد فيها

وامسى المساء في العشرين من يناير واشتدَّ القتام فزاد خوفنا من جبال الجليد لاننا دنونا من البر واصبح الصباح والضباب يملأُ الجو ومررنا بكثير من جبال الجليد الصغيرة وبينما نحن نحاول الابتعاد عنها اصطدمت السفينة بصخر تحت الماء اصطداماً عنيفًا جدًّا كاد يقطع اوصالها ثم ارتفع الضباب فرأينا البحر حولنا مملوءًا بالصخور السوداء وصدمت السفينة صخرين آخرين

لكنها بقيت سائرة وخرجت من بين الصخور سالمة ثم رأينا جبال الجليد دنت من تلك الصخور واصطدمت بها فتكسرت وتبعثرت وخفنا ان يصيبنا ما اصابها

وفي ظهيرة الحادي والعشرين صحا الجوُّ وبان الافق فرأينا صخر الشراع واضحًا عن بعد وهو صخر كبير في عرض البحر يرى عن بعد كسفينة ناشرة شراعها طولهُ الف قدم وعرضهُ خمس مئة وارتفاعهُ اربع مئة وجوانبهُ قائمة كجدران البيت لا موقف فيها لطائر ولم تكد نجتازهُ حتى تغير الهواء واظلم الجوُّ واسود الماء ووثبت طيور البنغوين من البحر واسرعت نحو البر منذرة بقرب النوء

وثار النوء في الثاني والعشرين من الشهر فجعلت الامواج تتقاذف السفينة كأنها كرة تتقاذفها الصوالج وتشمخ احيانًا وتجري فوق ظهرها فتجرف ما عليهِ من الامتعة وعصفت الرياح فصرنا نسمع لها قصيفًا كقصيف المدافع . وعند العصر كنت انا ورجل آخر على برج السفينة نرقب شيئًا في الافق بالنظارة فسمعنا صرخة شديدة اقشعرَّ لها بدني فالتفتنا كلانا ولم نرَ ما يدلُّ على مصدر الصوت وظنَّ رفيقي انهُ وقع عطب في الآلة البخارية فاسرع اليها اما انا فاسرعت الى مؤخر السفينة ونظرت الى البحر فرأيت رجلاً يغالب الامواج وهو من بحارتنا واسمهُ ونكل وساعدتهُ التقادير حتى بلغ حبل المقياس المتدلي من السفينة فامسك بهِ وجعلت انا أَلُفُّهُ والحبل يزلق من يدهِ الى ان بلغ العوّامة فامسك بها بكلتا يديهِ مسكة الموت لكن حبلها لم يكن ليحتملهُ لو حاولنا انتشالهُ بهِ ولا كان في الامكان انزال قارب اليهِ لشدة العواصف واضطراب البحر ولأن الامواج كانت تلعب بالسفينة لعب الطفل بالكرة . وتبرع رجل آخر ان ينزل اليهِ ويربط حبلاً متينًا حول وسطهِ لننشلهُ بهِ وكان الرجال كلهم قد صعدوا الى ظهر السفينة فربطناهُ بحبل وانزلناهُ الى البحر وماؤُهُ يكاد يجمد لشدة بردهِ فاستقبلتهُ الامواج واطبقت عليهِ حتى حسبنا انهُ غرق لكنهُ عاد الى وجه الماء وبذل جهدهُ ليدنو من ونكل ويربطهُ بالحبل فلم يستطع والظاهر ان البرد غلب على ونكل فافلت حبل المقياس من يديهِ وغاص في الماء ولم نعد نرى لهُ اثرًا مع اننا اوقفنا السفينة ساعة من الزمان

ولقشع الضباب قبل مغيب الشمس فرأينا امامنا حائطًا من الجليد ارتفاعهُ خمسون مترًا يمتدُّ شرقًا وغربًا الى حد ما يصل البصر فابقينا السفينة على اربعة اميال منهُ ومررنا امامهُ شرقًا ولم نبعد كثيرًا حتى رأينا تحت الجليد خطًّا اتضح لنا اخيرًا انهُ صخور ورأينا عند حده الشرقي كثيرًا من الرؤوس البركانية ولم يكن الاَّ قليل حتى صمت آذاننا باصوات الملايين الكثيرة من طائر البنغوين . فاقمنا هناك تلك الليلة وقمنا في الصباح لنقطع البوغاز الفاصل بين جنوبي

جزائر شتلند والاراضي القطبية ولم ينقشع الضباب كما املنا ورأينا كثيرًا من جبال الجليد الطافية في البحر وهي قائمة الجوانب مقطوعة الرأس ينعكس عنها نور ازرق واخضر لكن الضباب كان يحجب الوانها احيانًا كثيرة . وكنا نسير بين عاملين الابتهاج بجمال لونها وعظيم حجمها والخوف من الاصطدام بها اذا اشتد حلك الضباب

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر رأينا ضبابًا ابيض في الافق الجنوبي وبعد قليل ظهر لنا حد اليابسة يمتد الى ابعد ما يصل اليه مدى البصر شرقًا وغربًا وكان الضباب يغطي اعاليها وفيه نور بديع تمتاز به الاصقاع الجنوبية على غيرها . ولما زاد اقترابنا منها رأينا انها كثيرة المرتفعات والمنخفضات والرؤوس والخلجان والجليد يغطيها كلها وكان خليج من خلجانها واسعًا جدًّا حتى ظننا بوغاز او حاولنا العبور منهُ جنوبًا وكان عن يميننا جبل يعلو عن سطح البحر نحو الفي قدم تحيط به آكام كثيرة تمتد من اعلاهُ الى شاطىء البحر وحدها المتصل بالبحر جدار قائم من الجليد ارتفاعهُ نحو مئة وعشرين قدمًا والخليج الى الغرب منهُ ووراءهُ جبال أُخرى يغطيها الثلج الدائم والى الشرق جزائر صغيرة قاحلة اكثرها خالٍ من الثلج ووراء ذلك في الجهة الجنوبية الشرقية بر فسيح ابيض اللون فوجهنا السفينة اليه لنعلم حقيقتهُ ونحن نسير الهوينا مخافة ان نصطدم بصخر او دبر كما اصطدمنا قبلاً . ولما صارت الساعة العاشرة ليلاً دنونا من البر فانزلنا قاربًا تهافتنا عليه وكلٌّ منا يود ان يكون الاول في النزول على البر القطبي . وكان منظر ما حولنا غريبًا لم نشهد مثلهُ في الاصقاع الشمالية كأن الهواء والماء والسحب توشحت كلها بالمدهشات . وكانت الشمس طالعة فوق الافق ولو كان الوقت نصف الليل لا يحجبها عنا الاَّ الجبل الذي تقدَّم ذكرهُ ومع ذلك كان الجو مظلمًا اما ماء البحر فكان فيه شيء من النور الاخضر حتى كنا نستطيع ان نقرأ به الكتابة الكبيرة الحروف . ولما دنونا من البر وجدنا فيه من النور ما يكفي للتصوير الفوتوغرافي اما الجو فكان لا يزال اسود قاتمًا وكان وجه البحر صقيلاً كالمرآة والهواء ساكنًا لا حركة فيه وكأن محركات الطبيعة تركت الجماد واقتصرت على الحيوان فكانت طيور البحر تملأ الفضاء باصواتها والحيتان والفظوظ تثير البحر بالماء المندفع من خياشيمها وتصمُّ الآذان بصراخ اطفالها

فنزلنا في جون صغير وكان اركتوسكي الجيولوجي اول من وطئ البحر منا ومطرقتهُ في يده وجرابهُ على كتفه لكي يكسر الصخور ويجمع منها الامثلة الجيولوجية وتبعهُ راكوفتزا لجمع امثلة التاريخ الطبيعي من حيوان ونبات ونزلت انا وجرلاك بعدهما نزلنا على الصخور والجليد بين عصابة من طير البنغوين فلم ترحب بنا بل اجتمعت حولنا تدفعنا عن بلادها بمناقيرها . وكنا نود ان نقيم على هذه الجزيرة مدةً لكن امواج البحر كانت عنيفة عند الشاطىء فخفنا ان تكسر قاربنا

ولذلك عدنا اليهِ وابعدنا عن البر قليلاً واكتفينا بما نراهُ منهُ بالنظارات وبقي اركتوسكي وركوفتزا فيهِ لجمع امثلة الحي والجماد وكنا نسمع صوت الاول وهو يكسر الصخور بمطرقتهِ واصوات البنغوين وهي تتألَّب حول الثاني تحاول ابعادهُ عنها . ثم عدنا الى البر لنأتي بهما فاجتمعت طيور البنغوين علينا واوسعتنا نقداً بمناقرها وحامت طيور الغَل والكروات فوق رؤوسنا الاولى تضربنا بقوادمها والثانية تمدُّ اعناقها الينا تستطلع اسرارنا و بلغ الخبر نمور البحر فاجتمعت حولنا تغطُّ وتكشر انيابها وعيونها تجول في اوقابها كالمصابيح

وعدنا الى السفينة واطلقنا لها البخار فسارت بنا جنوباً سيراً بطيئاً واتسع الخليج امامنا ونحن نسير فيهِ وفي الساعة الخامسة صباحاً علت الشمس فوق قنن الجبال ففاضت اشعتها على ما حولنا من البر والبحر سكبت عليهِ وعلينا جام الراحة والاطمئنان ورأينا انفسنا في متسع من البحر يبعد اثني عشر ميلاً عن اقرب الجزائر الينا ولم نعد نرى الطيور عليها لبعدها عنا فشعرنا بوحدة لم نشعر بمثلها قبلاً وكنا نرى الدلائل على وجود الخلجان جنوباً وغرباً لكننا لم نتبينها جيداً لان البر كان بعيداً عنا وظهر لنا كانهُ فضاء من البلور لا حدَّ لهُ ستأتي البقية

نزول الثلج وحياة الانسان

للشاعر الاميركي وليم براينت (Bryant.)

١

من طرفكَ الذاكي اعرني نظرهْ وقفْ معي تجاهَ تلك البحرهْ
تلبَّدتْ من فوقها الغيومُ والماء فيها راكدٌ بهيمُ
والثلجُ من تلك الركامِ الجامدهْ بنائهُ واحدةً فواحدهْ
واجفةً تهبطُ نحو الماء لتختفي في البحرة السوداء

٢

تخرجُ بالمئات والالوفِ من خلف ذاك البرقعِ الكثيفِ
وبعضها كحائرٍ لا يهتدي والبعضُ ينقضُّ انقضاضَ البردِ
والكلُّ مهما اختلفتْ في الطرقِ في ظلمة الاعماقِ طرًّا تلتقي
بالرغم عنها عند الالتقاءِ تنحلُّ في البحيرةِ السوداء